ورا برای از برانه

في درايئة المذهب

بِرَمَامِ الْجِرَمَيْنَ عَبَّلْ الْمَلِكِ بْزِعَبِكْ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُوَيْنِيِّ رَحِنْمَ اللهُ تَعَالَىٰ

(DEVA - E19)

مَقِنَّهُ دَمَنَعِ نهارسَهُ أ.د. عبدلعظت محمود الدّيب



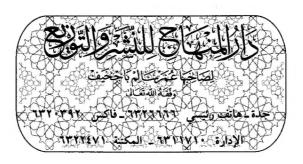






الطبعة الأولىٰ ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م جميع الحقوق محفوظة للناشر

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزءٍ منه، وبائي شكل من الأشكال، أو نسخه، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي بالاقتباس منه أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطى مسبقاً من الناشر



الموزعوى المعتمدوي

٥ السعودية: دار المنهاج للنشر والتوزيع ـ جدة ماتف: ١٧١٠ ٦٣١ فاكس: ٦٣٢٠٣٩٢ مكتبة دار كنوز المعرفة _ جدة هاتف: ۲۰۱۰۶۲۱ فاکس: ۲۰۱۲۰۹۳ مكتبة الشنقيطي - جدة _ هاتف: ٦٨٩٣٦٣٨ مكتبة المأمون_جدة_ هاتف: ٦٤٤٦٦١٤ مكتبة الأسدى ـ مكة المكرمة ـ هاتف: ٥٥٧٠٥٠٦ مكتبة نزار الباز _ مكة المكرمة _ هاتف: ٧٤٩٠٢٢ مكتبة المصيف_الطائف_هاتف: ٧٣٢٨٨٤٠ ٧٣٢٠ ٢٤٨ مكتبة الزمان _ المدينة المنورة _ هاتف: ٨٣٦٦٦٦٦ مكتبة العبيكان _ الرياض _ هاتف: ١٥٠٠٧١ ٤ ٦٥٤٤٣٤ مكتبة الرشد_الرياض_ هاتف: ٥٩٣٤٥١ مكتبة جرير _ الرياض _ هاتف ٢٦٢٦٠٠٠ وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها دار التدمرية _ الرياض _ هاتف: ٩٢٤٧٠٦ دار أطلس _ الرياض _ هاتف: ٤٢٦٦١٠٤ مكتبة المتنبى - الدمام - هاتف: ١٣٠٠٠ ٨٤ الإمارات العربية المتحدة: مكتبة دبي للتوزيع ـ دبي هاتف: ۲۲۲۵،۱۳۷ _ فاکس: ۲۲۲۵،۰۰۵ دارالفقيه - أبو ظبى - هاتف ٦٦٧٨٩٢ - فاكس ٦٦٧٨٩٢١

مكتبة الجامعة _ أبو ظبي _ هاتف: ٦٢٧٢٧٦_٦٢٧٧٧٩

 الكويت: دار البيان ـ الكويت ماتف: ۲٦١٦٤٩٠ فاكس: ٢٦١٦٤٩٠ دار الضياء للنشر والتوزيع _ الكويت _ تلفاكس ٢٦٥٨١٨٠ قطر: مكتبة الأقصى _ الدوحة ماتف: ۵۲۱۲۸۹۰ و۲۸۲۸۹۹ مملكة البحرين: مكتبة الفاروق - المنامة ماتف: ۱۷۲۷۲۲۰۶ ۱۳۲۷۲۲۰۶ فاكس: ١٧٢٥٦٩٣٦ ٥ مصر: دار السلام_القاهرة هاتف: ۱۷۷۸ ک۷۷ فاکس: ۲۷٤۱۷۵۰ سوریا: دار السنابل ـ دمشق هاتف: ۲۲۲۲۷۵۳ _ فاکس: ۲۲۳۷۹۳۰ جمهورية اليمن: مكتبة تريم الحديثة _ تريم (اليمن) هاتف: ٤١٧١٣٠ فاكس: ١٨١٣٠ مكتبة الإرشاد_صنعاء_هاتف: ٢٧١٦٧٧ لبنان: الدار العربية للعلوم ـ بيروت هاتف: ۸۰۱۰۷۷۸۰۱۰۸ فاکس: ۲۸۲۲۳۰ أندونيسيا: دار العلوم الإسلامية -سوربايا هاتف: ۳۰۲۲۱۰ ۱۹۲۲۰۰

تركيا: مكتبة الإرشاد _اسطنبول

فاکس: ۲۱۲ ۹۳۸۱۷۰۰

ماتف: ۲۲۱۲ ۱۳۸۱ ۲۲۱۰ ـ ۱۲۲۱۸۳۲ ۲۱۲۰

www.alminhaj.com E-mail: info@alminhaj.com



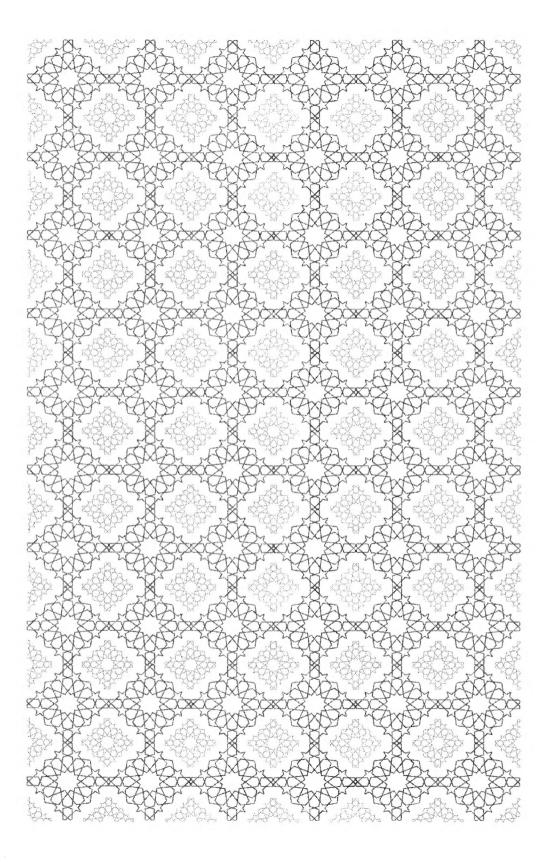


كِتَابُ " نِهَايَة المُطْلَبِ فِي دِرَايةِ المَذْهَبِ " الَّذِي مَاصُنِّفَ فِي ٱلْإِسْلَامِ مُثْلهُ. ابرُ خلكان

اشتفاضَ بكينَ الأصحَاب وَأَنْمَةِ المَذْهَب قُولُمْ: «مُنذُصَنَّفَ الإمَام (نحَايَة المطلَب) لم يشتغل النَّاشُ إلاَّ بكلام الإمَامِ»

ابن حجرالهَيْمِيّ المتونيّ سَنة (٩٧٣ ء)

المتوفى سنة ٦٨١ ه



بين يدواليكتاب

بقلم الدكتور محمد عبد الرحمان شميلة الأهدل

«نهاية المطلب» واسطة عقد المذهب ، والمنهل الروي لعِلْم الإمام الشافعي المُطَّلبي ، وهل شيخا المذهب النووي والرافعي إلا من رواة قصائده؟! فهما اللذان غاصا في لجج « نهايته » مباشرة أو بواسطة ، وعبًّا من معين درايته فتضلعا ؛ (فكل علم عندهم من رفده) .

وهاندا ما لا يماري فيه المحققون ، بل لهجت به ألسن أهل الاطلاع ، وكل من جاء بعده اقتفىٰ أثره ، واغترف من بحره .

والإمام الجويني عَلمٌ من أعلام الفكر الإسلامي ، أبدع في ميادين شتىٰ في أصول الثقافة الإسلامية وفروعها ؛ ولذلك لُقِّب (الإمام) .

عقدت الخناصر علىٰ فضله ، ونطقت الحناجر بتقدمه وسبقه ، وتعاضدت آراء الأوائل والأواخر مشيدة بعلو مكانته ، ومعترفة بسعة معارفه ، ونبل رأيه ، ولست في هاذه الأحرف معنياً بذكر نتاجه الفكري المتنوع ، ولا بإبراز خصائص تراثه ؛ فلهاذه كتب مستقلة ، وبحوث متعددة ، ولاكن أُرسل أضواء البراعة علىٰ كتابنا هاذا :

« نهاية المطلب في دراية المذهب »

« فالنهاية » كاسمها عرضٌ متكاملٌ لمذهب الإمام الشافعي ، وشرحٌ مستوفى

لآرائه ، وعمادٌ قوي لطريقته ؛ حتى قال ابن حجر الهيتمي : (منذ صنف الإمام كتابه « النهاية » لم يشتغل الناس إلا بكلام الإمام)(١) .

والواقع إن «نهاية المطلب» لم يكن شرحاً لـ« مختصر المزني » فقط ، وإنما كان حاوياً وشارحاً لكتب الإمام الشافعي جميعها ؛ ولذلك اشتغل الفقهاء به بعد ظهوره وتحبيره ؛ لأنه زبدة المذهب ، وخلاصة الأسفار الأربعة التي هي أساس المذهب الجديد ، وأعني بذلك : «الأم » و«الإملاء» و«البويطي » و«مختصر المزني » ، وهلذا ما صرح به بعض المتأخرين ؛ إذ اعتبر أن «النهاية » اختصار لهلذه الكتب ، وزبدة لما تحويه ، إلا أن العلامة ابن حجر الفقيه في آخرين يرون أن «النهاية » ليس إلا شرحاً لـ« مختصر المزني » خاصة .

وقد جمع محقق « النهاية »(٢) بين الرأيين جمعاً حسناً متمحضاً عن اطلاع ودراية ، فقال : (قلت : كلاهما على صواب ، فمن حيث الشكل هي شرح « لمختصر المزني » ، أما من حيث الواقع . . فالإمام جمع فيها كل علم الشافعي من كتبه الأربعة) .

دور الاختصار والتهذيب

ولما أكب أهل العلم على « النهاية » باعتبارها عماد المذهب ، وزبدة كتب الإمام الشافعي. . أضحت مرجع القوم ، ومصدر المذهب ، ومعتمد الخاصة ، وكتاب الفتوى ، وقام حجة الإسلام الغزالي تلميذ الإمام باختصارها في كتابه « البسيط » ، حتى كان مبغضو الإمام الغزالي يقولون له : ما صنعت شيئاً ، أخذت الفقه من كلام شيخك في « نهاية المطلب » (٣) .

⁽١) الفوائد المكية للسيد علوي بن أحمد السقاف (ص: ٣٥).

⁽٢) هو الأستاذ الدكتور عبد العظيم محمود الديب في بحث سماه « شخصية إمام الحرمين العلمية » ضمن بحوث الذكرى الألفية لإمام الحرمين الجويني (ص: ٧٧).

⁽٣) طاش كبرى زاده في أواخر ترجمته للإمام الغزالي .

ثم اختصر الإمام الغزالي « الوسيط » من « البسيط » ثم اختصره ووسمه « بالوجيز » فقال قائلهم :

حــرًّر المــذهــبَ حبــرٌ أحســن الله خـــلاصــه بـ« بسيــط » و « وجيــز » و « خــلاصــه »(۱)

ثم تصدَّى الإمام الرافعي لـ « الوجيز » فشرحه شرحاً وافياً ، وتوسَّع فيه تدليلاً وتعليلاً وسماه : « العزيز » ، واشتهر عند المتأخرين بـ « فتح العزيز شرح الوجيز » وربما أطلقوا عليه : « الشرح الكبير » .

وقد خرج أدلته جمعٌ من المحققين ، حتى جاء خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني فلخصها ، وضم إليها نفائس حديثية في كتابه الموسوم بـ « التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير » .

ولم يقف الإمام الرافعي عند هاذا الحد ، بل اختصر « الوجيز » أيضاً في مجلد لطيف سماه « المحرر » .

وانبرى الإمام النووي بعده لهاذين الكتابين فخدمهما خدمة أهل التحقيق ، وهذبهما تهذيب أهل التدقيق ، فقد اختصر «الشرح الكبير» في كتابه الجليل «روضة الطالبين» ، كما اختصر «المحرر» اختصاراً لا يحبره إلا أمثاله وسماه «المنهاج» ، وفضله سارت بها الركبان ، وصدرت حديثاً طبعته الجديدة بعناية دار المنهاج .

فأما « روضة الطالبين ». . فقد قام شيخ الإسلام زكريا الأنصاري باختصارها

⁽۱) فائدة: «الخلاصة » هنا هي مختصر «مختصر المزني » واسمها: «خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر » ، وليس هو مختصر لكتاب «الوجيز » كما قد يتوهم البعض فليتنبه لذلك ، وهاذا الكتاب سيخرج محققاً ومطبوعاً للمرة الأولى ضمن منشورات دار المنهاج بمشيئة الله تعالى .

وسماه « روض الطالب » فاختصر الاسم والمسمى ، وشرحه أيضاً ، كما قام غيره باختصار « الروضة » إلا أنه لم يشتهر شهرة « الروض » .

وأما «المنهاج ». . فإن شروحه وحواشيه ومختصراته تتقاعس العزائم عن تُعدادها ، واستقر الأمر أنها من الكتب المعتمدة في المذهب ، والمختارة في الدراسة ؛ لما اشتملت عليه من التحقيقات .

وبنظرة عجلىٰ إلىٰ هـٰذا التسلسل المعرفي ندرك أثر إمام الحرمين في المذهب ، بل ومنَّته علىٰ كل شافعيِّ جاء بعده .

ودار المنهاج الفتية كعادتها سبَّاقة إلى استخراج كنوز الأوائل ، رائدة في خدمة التراث ، ولها اليد الطولىٰ في نشر العلوم الشرعية عموماً ، وفقه الشافعية خصوصاً ، ولا سيما ما كان منها مطموراً في دهاليز النسيان .

أوَلم تخرج لنا «بيان العمراني » يرفل في حلل التحقيق ، ويتهادى في ثوبه القشيب؟! ولولا عزيمة صاحب الدار التي لا تعرف التقاعس ، وهمته العصامية . . لما اكتحلت أعين الفقهاء بإثمد هاذه الموسوعة الفقهية .

أوَلم تهد إلينا هاذه الدار « النجم الوهاج » للعلامة الدميري بعد أن استرخىٰ طويلاً وتراكم عليه غبار الإهمال؟!

ألم يتحفنا بـ مختصر حلية أبي نعيم » للعلم المهذب الأستاذ الزاهد الواسطي؟! والقائمة طويلة طويلة في طول همة أبي سعيد: الأستاذ عمر بن سالم باجخيف ، أعلى الله تعالى مقامه ، وبلغه مرامه ، وزاده توفيقاً وإحساناً .

وها هو اليوم يتحف الفقهاء في كل صقع بعمدة مذهب الشافعي « نهاية المطلب ودراية المذهب » لإمام الحرمين عبد الملك الجويني ، هاذا الكتاب الذي عكف عليه أرباب المذهب ، وذهبوا في مدحه كل مذهب ؛ ولعل دور الطبع أحجمت عن نشره لضخامته وعظم مؤنته ؛ بيد أن الحظّ الأسعد منح هاذه الدار شرف نشره ، فأعطى القوس باريها ، فنقشت حروفه بيراعة الإبداع ، وحلّت مظهره بكل ما تختزنه

من رصيد فني ، وسكبت على طروسه محاسن خبرتها العالية ؛ ليتربع على منصة الجودة ، ويعلو سنام التميز ، ويتناغم الجَمَالان : جمال المضمون الفقهي ، وجمال الإبداع الفنى في إيقاع أخاذ .

وبعد فلِلهِ در محقق «نهاية المطلب» الدكتور عبد العظيم محمود الديب ذي العزمات الوثابة ؛ فقد اضطلع بتحقيق هاذا المصدر المعرق في الأصالة ، وأنفق أنفس أوقاته في خدمة تراثنا الشرعي ، متمثلاً في إبراز هاذا السفر الجليل يتهادى في حلل التحقيق ، ويتراءى في جودة التدقيق ، فقد قضى _ أثابه الله تعالىٰ _ نحواً من ربع قرن في العناية بـ «النهاية » إلى النهاية ، فقابل مخطوطاته ببعضها ، وبين فوائدها وتنوعها ، وخرج أحاديثها وآثارها ، وميز صحيحها من سقيمها ، وعلَّق علىٰ ما يتطلب التعليق من غريبها وغامضها ، فما انفكت يده عنها إلا وهي تتلألأ تلأؤ النجوم في سمائها ، فتهدي الحائر في ظلمة الليل البهيم ، وأهدى هاذا السفر إلىٰ متفقهة العصر ؛ ليضاف إلىٰ ذلك الرصيد الضخم من التراث الشرعى :

هاني الفضائل لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد أبوالا فجزى الله تعالى الدكتور الديب خير ما يجزي الصالحين ، وختم لنا وإياه بالحسنى ، وأثاب الناشر بما هو له أهل .

* * *



هَذَا ٱلِكَاّبُ بَيْنَكَ وَبِينَهُ أَلْفُ عَامٍ تَقُهِا، فَإِذَا رَأَيتَ مِنَ ظُواهِ إِللَّغَةِ وَٱلأَسَالِيَ عَيرَمَأُلُوفِكَ ومِعُهودكَ، فَلا تُحَاوِلُ أَنْ تَحْمِلَ لُغَتَهُ عَلَى لُغَتِكَ، وَلَا تُسَارِعَ بِحَمْلِ ذَلِكَ عَلَى ٱلخَطَأَ وَسَهُو إِلْحَقِّقِ وَتَقْصِيرِهِ، فَهَذِهِ هِي لُغَةُ عَصْرِهِمَ ، وَهَكَذَا أُسْلُوبُهُ مُ ، وَهُ وَصَحِيْحٌ سَلِيمٌ ، وَإِنْ لَمْ يَعُدُ مَأْلُوفًا لَدَيْنَ وَمُسْتَعَمَلاً عِنْدَنَا وَلَا جَارِيًا عَلَىٰ ٱلْسِنَيْنَا.

ڪَانِيًّا ،

إِبْرَاءً لِلدِّمَّةِ، وَخُرُوجًا عَنِ ٱلْعُهُدَةِ نُنَبِّه : أَنَّ بَرِنَا بَحُ ٱلصَّهِفِّ اسْتَحَالَ عَلَيْهِ كِنَا بَةُ ٱلْهَمْزَةِ ٱلْمُطَّخَةِ الْمُسُورِ مَا قَبَلَهَا عَلَى ٱليَاءِ، مِثْل: قَارِئ ، يُجُزِئ . فَنَنَبَّهُ لِذَالِك.



في درائة المذهبة

لإِمَامِ الْجَرَمَيْنِ عَبَدُ اللّهِ بَنْ يُوسُفَ الْجَوَيْنِيّ عَبَدُ اللّهُ تَعَالَىٰ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ (١٤٠٥- ١٩٥)

